Route Educational & Social Science Journal
Volume 6(2) ; January 2019

دور المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي
في ضوء كتاب جمل من انساب الاشراف للبلاذري ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م

Women's Political and Military Role in the Islamic Society in the light of Al-Baladhury's Jumel min Ansab Al-Ashraf (279 AH / 892 AD)

المدرس الدكتورة زينب ابراهيم علي
مديرية تربية بغداد الكرخ الاولى–وزارة التربية
Dr. Zaynab Ibrahim Ali
The Directorate of Education in Baghdad, Al-Karkh 1, Ministry of Education, Scientific Branch, Islamic History

الملخص:

يُعد البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) واحداً من ابرز مؤرخي الانساب والتراجم في التاريخ الاسلامي في اواخر القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي لاسيما في كتابه جمل من انساب الاشراف الذي وثق فيه تصور مختلفة من مشاركة المرأة واسهاماتها في الحياة العامة خاصة في المجالين السياسي والعسكري (محور البحث) والذي جاء عرضه لهما متداخلاً بين ثنايا التراجم ومتزامناً مع دور الرجل في خدمة المجتمع الاسلامي واذا عرضنا هذا الموضوع لعدة اسباب منها اثبات جدارة المرأة وفاعلية تأثيرها على المجتمع الاسلامي من خلال كتاب جمل من انساب الاشراف والرد على اولئك الذين شكوا بان التاريخ الاسلامي لم يعرف مشاركة للمرأة في ميادين السياسة واثبات ذلك بأدلة ونصوص تناولت عمل المرأة السياسي والعسكري الفاعل في المجتمع الاسلامي كما بحثت الدراسة في الممارسات السياسية والعسكرية الحقيقية للمرأة في عهد صدر الاسلام والدولة الراشدية وصولاً الى العهد الاموي من خلال عرض دور المسلمات الاوائل في دعم الدعوة الاسلامية واظهار المعنى الحقيقي لذلك ببيعة نساء المدينة المنورة الصحابيات الاوائل للرسول (صلى الله عليه وسلم) على اعتبارها ممارسة وحق سياسي وجزء من الولاء للنظام الاسلامي الجديد ومثله ودورهن الجهادي في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين وتتبع مشاركتهن في الغزوات الكبرى والادوار التي قمن بها ومنها مداواة الجرحى والعناية بالمقاتلين وتقديم

الدعم المعنوي والقتالي لهم وصولاً الى بيان الدور السياسي للمرأة في الاحداث الجليلة لاسيما موقفها ابان الفتنة التي حدثت بين الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) كما لم نغفل عن الاشارة الى دور المرأة في تحمل الاعباء والمخاطرة بحياتها في سبيل الاسلام حين هاجرت مع المسلمين الاوائل نحو الحبشة اولاً ثم المدينة المنورة فضلاً عن عرض صور اخرى في مشاركة المرأة في ميدان العمل السياسي المعارض حيث لعب بعضهن ادواراً خطيرة كالجاسوسية فيما اشتركن اخريات في دعم حركات المعارضة المناوئة للدولة العربية الاسلامية واقتضت منهجية البحث ان نعقد له ثلاث مباحث رئيسية جاء الاول نبذة عن حياة البلاذري الشخصية وسيرته العلمية فيما خصص المبحث الثاني لدراسة كتاب جمل في انساب الاشراف من حيث اشكالية اسم الكتاب ومخطوطته واهميته وموارد البلاذري المعتمدة فيه اما المبحث الثالث فكان تحت عنوان دور المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي في ضوء كتاب جمل في انساب الاشراف للبلاذري هذا فضلاً عما تضمنه المبحث من خاتمة استعرضنا فيها ابرز نتائج الدراسة وقائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: حياة البلاذري الشخصية وسيرته العلمية، دراسة في منهيجة كتاب جمل من انساب الاشراف، دور المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي.

Abstract

Al-Baladhury (1892 AH /1279AD) is considered one of the most prominent historians of genealogy and biographies in Islamic history in the late third century AH (ninth century AD).

In his book **Jumel min Ansab Al-Ashraf,** Al-Baladhury presents a documentation of the various participations of woman in the public life, especially in the political and military fields. Her role is referred to indirectly in the biographies and along with showing the role of man in the service of the Islamic community.

The research aims at proving the important influence of woman on the Muslim community as referred to in **Jumel min Ansab Al-Ashraf** and refuting the doubts that say there is no participation for woman in the political and military fields in the Islamic history. The research presents

evidence and texts that deal with the woman's active participation in these fields in the Islamic society.

It also examines the political and military practices of woman from the early period of Islam, the state of Rashidiya up to the Umayyad era. It shows the role of the first Muslim women in supporting the Islamic call and showing the true meaning of it when the women of Madinah (Sahabiat) expressed their loyalty to the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him). This is considered a political right and part of the loyalty to the new Islamic regime. It also refers to their Jihadi role in the era of the Prophet (peace be upon him), the rightly guided Caliphs and the Umayyads.

The research traces woman's participation in the major invasions and the roles that she carried out, including healing the wounded, taking care of fighters and providing moral and combat support to them. It sheds light on her political role in the big events especially her role during the strife that happened between the Khalifa Othman Bin-Affan (may God pleased with him) and Imam Ali Ibn Abi-Talib (peace be upon him).

Researchers cannot overlook the role of woman in bearing burdens and risking her life for the sake of Islam when she immigrated with the first Muslims to Ethiopia first and then to Madinah.

Woman had also an important role in the political opposition. Some of them played dangerous roles, such as espionage, while others were involved in supporting the opposition movements against the Arab Islamic state.

The research is divided into three sections. The first one deals with the biography of Al-Baladhury. The second section is devoted to studying **Jumel min Ansab Al-Ashraf,**in terms of the problematic title of the book, the manuscript, its significance and the sources used by Al- Baladhury. The third section is entitled **The Political and Military Role of Woman in the Islamic Society** in the light of Al-Baladhery's **Jumel min Ansab Al-Ashraf.** The research is entailed by a conclusion that sums up the findings of it.

المقدمة

يعد كتاب جمل من انساب الاشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) سفر ضخم للاخبار التاريخية التي بحثت في جوانب مختلفة سياسية واقتصادية واجتماعية من جوانب المجتمع الاسلامي، كما يُعد مؤلفه واحداً من ابرز مؤرخي القرن الثالث الهجري /السابع الميلادي نظراً لسعة معلوماته وشموليتها ورصانة رواياته التي اعتمدها عن شيوخ افذاذ تتلمذ على ايديهم، او مدونات لمؤرخين سبقوه كما واستمدها عن مصادر معاصرة لحدث الرواية، فكان لذلك اثره في ان يحضى الكتاب والمؤلف باهتمام من جاؤوا بعده من المؤرخين فكان ان ارتشف عنه عديد منهم واعتمدوا رواياته في مؤلفاتهم، وان دل هذا على شيء فانما يدل على دقة وصدق وشمولية ما انتقاه البلاذري في مؤلفاته من روايات لاسيما في كتابه (جمل من انساب الاشراف).

وكهدف نسعى لتحقيقه في هذا البحث فقد ارتأينا استقصاء دور المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي في ضوء هذا المؤلف القيم، على اعتبار دقة ما فيه من معلومات واهميتها، فضلاً عن اهمية دور المرأة في المجتمع الاسلامي كونها فئة اجتماعية مهمة ترتقي بالمجتمع، وهي أيضاً قسيم الرجل وشريكه في تطويره وادارته.

فمن الحقائق المسلم بها ان الشريعة الاسلامية كانت ثورة اجتماعية نقلت الانسان من واقع جاهلي متخلف الى واقع انساني حضاري من خلال ارساء مبادئ ومنهج التوحيد والعدالة، فكان حَريٌ بنا توضيح نظرة الاسلام لعمل المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي على اعتبار ان الاسلام سعى لتحقيق تفاعل افراده بغض النظر عن جنسهم ولونهم وانتماءاتهم بعضهم مع البعض الاخر لخدمة المجتمع واستقراره سياسياً وعسكرياً واقتصادياً، فكثير من النصوص التي انتقيناها عن دور المرأة في هذين المجالين في ضوء الكتاب المعنى بالبحث وضحت الرؤية الاسلامية التي تربط بين القدرة والكفاءة والحاجة الملحة لأن تتبؤ المرأة دورها ومكانتها في المجتمع الاسلامي.

المبحث الاول

نبذة عن حياة البلاذري الشخصية وسيرته العلمية

اولاً: اسمه وكنيته ولقبه

تعرف المصادر المعتمدة في البحث البلاذري على انه احمد بن يحيى بن جابر[١] بن داود[٢] من سكنة مدينة بغداد[٣] فلقب البغدادي[٤] الا ان لقبه "البلاذري"[٥] هو اللقب الذي اشتهر به، فيما اختلفت المصادر في الاتفاق على كنيته فقيل كني "ابي جعفر"[٦] و"ابي الحسن"[٧] كما ذكر انه كنبي بـ"ابي بكر"[٨].

[١] الفهرست، ابن النديم، ابو الفرج بن ابي يعقوب المعروف بالوراق (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، تحقيق رضا تجدد، (د.م، د.ت)، ج١، ص١٢٥؛ سير اعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، تحقيق علي ابو علي، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٩٩٣)، ج١٣، ص١٦٢؛ الوافي بالوفيات، الصفدي، صلاح الدين بن ابيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، طالعه يحيى بن حجي الشافعي بن ابيك الصفدي واحمد بن مسعود، تحقيق واعتناء احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠٠)، ج٨، ص١٥٥؛ فوات الوفيات والذيل عليها، الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت)، مج١، ص١٥٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بين كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، تحقيق عبدالله عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان (القاهرة، ١٩٩٨)، ج١٤، ص٦٤٦.

[٢] معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٥م) تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٣) ج١، ص٣٥٠؛ الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٨، ١٥٥؛ فوات الوفيات، الكتبي، مج١، ص١٥٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤، ص٦٤٦.

[٣] الفهرست، ابن النديم، ج١، ص١٢٥؛ معجم الادباء، الحموي، ج١، ص٥٣٠.

[٤] تاريخ مدينة دمشق ذكر فضلها وتسمية من حلها من الاوائل واجتازها بنواحيها من وارديها واهلها، ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الدين بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) دراسة وتحقيق محب الدين ابن سعد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٩٥) ج٦، ص٧٤؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص١٦٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٥٥.

[٥] لقب البلاذري حسب ما يذكر الذهبي لاكثاره من شرب نوع من الاعشاب يعرف بحب البلاذر ليعينه على الحفظ ويقوي ذاكرته، سير اعلام البنلاء، ج١٣، ص١٦٣.

[٦] الفهرست، ابن النديم، ج١، ص١٢٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤، ص٦٤٦.

[٧] الفهرست، ابن النديم، ج١، ص١٢٥؛ الوافي بالوفيات، الكتبي، مج١، ص١٥٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤، ص٦٤٦.

[٨] البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٢، ص٦٤٦.

ثانياً: حياته الشخصية (ولادته. وفاته)

رجح احد الباحثين المحدثين ولادته في بغداد اواخر القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي[٩] حيث اكتنف الغموض حياته الشخصية والمصادر المعتمدة في البحث لا تحدد تأريخ ثابت لولادته. اما بالنسبة لتحديد تأريخ وفاته فقد اتفقت بعض المصادر المعتمدة في البحث على ان وفاته كانت في ايام الخليفة العباسي المعتمد (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)[١٠] فقال الحموي في وفاته "وما أبعد ان يكون قد ادرك ايام المعتضد"[١١] واعتقد الصفدي انه "ربما ادراك اول ايام المعتضد"[١٢]، فيما صرح الكتبي برأيا قاطعاً ان وفاته كانت ايام المعتضد[١٣] واكتفى الذهبي بالقول انه "توفي بعد السبعين ومئتين"[١٤].

ثالثاً: سيرته العلمية (رحلاته–شيوخه–تلامذته–مؤلفاته)

بدأ البلاذري رحلته في طلب العلم من فترة مبكرة من حياته حينما صرح بسماعه من وكيع بن الجراح الرؤاسي (ت١٩٧هـ/٨١٢م)[١٥] اقدم شيوخه الذين اخذ عنه مشافهة ليأتي بعده شيخه الواقدي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[١٦].

بحثت مصادرنا المعتمدة في البحث بثقافة البلاذري فجاء وصف المؤرخين له بكونه "اديباً"[١٧] و"شاعراً وراوية"[١٨] و"عالماً بالانساب"[١٩]، ومن الراجح انه قد بدأ تعليمه في فترة مبكرة من حياته في

[٩] اعتمد في رأيه هذا على ان اول ظهور للبلاذري في الحياة العامة قد كان في ايام الخليفة العباسي المأمون (١٩٨–٢١٨هـ/٨١٣–٨٣٣م) ينظر: عبد الفتاح، صفاء حافظ، (بنها، ١٩٩١)، ص٢١.

[١٠] تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٦، ص٧٥؛ معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٣٠؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤، ص٦٤٦.

[١١] معجم الادباء، ج١، ص٥٣٠.

[١٢] الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٥٥.

[١٣] فوات الوفيات، مج١، ص١٥٥.

[١٤] سير اعلام النبلاء، ج١٣، ص١٦٣.

[١٥] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، احمد بن يحيى بن جبار (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت، ١٩٩٦)ج٢، ص٣٥؛ ينظر ايضاً: موارد البلاذري عن الاسرة الاموية في كتاب انساب الاشراف، حمادي ، محمد جاسم، اطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد، ١٩٨٣)، ج١، ص٤٩؛ البلاذري ومنهجه، عبد الفتاح، ص٢٩.

[١٦] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٣، ص٤١؛ ينظر أيضاً: البلاذري ومنهجه، عبد الفتاح، ص٣٠.

[١٧] سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج١٣، ص١٦٢.

العاشرة من عمره تحديداً[٢٠] متتلمذ على يد كبار علماء بغداد وشيوخها وسمع منهم[٢١] ثم أنه ارتحل منها في رحلة علم وبحث معرفي لاستكمال علومه وتعزيز معرفته فزار من مدن العراق الكوفة[٢٢] والبصرة[٢٣]، كما ارتحل نحو بلاد الشام[٢٤]، ومنها توجه في رحل علم نحو مدن اخرى فمصادرنا ذكرت انه سمع مشايخ من ارمينيا كما ذكر هو بنفسه[٢٥]، وانطاكيا[٢٦]، والمدينة المنورة التي صرح بذهابه اليها قائلاً: "ولقيت اعرابياً بالربذة سنة احدى وثلاثين ومائتين"[٢٧].

اعتمد البلاذري في الحصول على معلوماته على شيوخ قدموا من بيئات مختلفة متنوعي الاختصاصات فيهم القراء ومنهم المحدثون والفقهاء والاخباريون والنسابة اشارت اليهم دراسات سبقتنا بل

---

[١٨] الفهرست، ابن النديم، ج١، ص١٢٥؛ البداية والنهاية، ابن كثير، ج١٤، ص٦٤٦-٦٤٧؛ ينظر ايضاً: صورة علي بن ابي طالب في كتاب انساب الاشراف لاحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، ترك، زهور عبد الغني عبد الحميد، دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية (نابلس،٢٠١١).

[١٩] معجم الادباء، ياقوت الحموي، ص٥٣١.

[٢٠] البلاذري ومنهجه، عبد الفتاح، ص٢١، ٣٠.

[٢١] من علماء بغداد الذين تتلمذ عليهم ابي عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) واسحاق بن اسرائيل (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)، ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، ص٨٥، ١٨٨؛ ج٣، ص٤٤، ٤٦؛ ج٥، ص١٣٦، ١٥٠.

[٢٢] تتلمذ على يد عدد من مشايخ الكوفة نذكر منهم على سبيل المثال عبدالله بن صالح المقرئ العجلي (ت٢١٧هـ/٨٣٢م). ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٣، ص٤٦٣.

[٢٣] من جملة علماء البصرة الذين سمع منهم نذكر عفان بن مسلم (ت٢١٩هـ/٨٣٤م). ينظر: تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج٦، ص٧٤؛ معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٣٠؛ سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج١٣، ص١٦٢.

[٢٤] زار من مدن الشام مدينة حمص ودمشق وسمع بهما من علمائها ومشايخها محمد بن مصطفى الحمصي (ت١٣٤٦هـ/٨٦٠م) ينظر على سبيل المثال: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٣، ص٣٥٩؛ تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٦، ص٤؛ معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١/٥٣٠؛ الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٨، ص١٥٥.

[٢٥] ينظر: جمل انساب الاشراف، البلاذري، ج٧، ص٨١.

[٢٦] ينظر: فتوح البلدان، البلاذري، حققه وشرح وعلق على حواشيه واعد فهارسه عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، د.ت)، ص٢٠٢، ٢١٧، ٢٢٣.

[٢٧] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١١، ص٨١.

واسهبت في تفاصيل براعتهم في مجال اختصاصهم[٢٨]. ونظراً لكثرتهم سنشير لابرز من اعتمد عليهم المؤلف البلاذري في كتابه جمل من انساب الاشراف لاسيما تلك النصوص التي احتشدت بمعولمات قيمة عن دور المرأة في المجالين السياسي والعسكري نذكر منهم على سبيل المثال عمر بن محمد بن بكر ابو عثمان الناقد (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م)[٢٩]، ومن المقرئين خلف بن همام البزاز ابو محمد المقرئ البغدادي (ت٢٢٩هـ/٨٤٣م)[٣٠]، اما مصعب بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله الزبير بن العوام الزبيدي (ت٢٣٦هـ/٨٥٠م)[٣١] فكان واحداً من شيوخه النسابة الذين استمد معلوماته منهم، ومن اللغويين نذكر ابو عبد الله محمد بن زياد بن الاعرابي الهاشمي (٣٣١هـ/ ٨٤٥م)[٣٢].

اما بالنسبة لتلاميذه فلم تقدم مصادرنا المعتمدة معلومات وافية عن سريتهم العلمية فلم نهتدي لتراجم عن تلاميذه غير ما اورده ياقوت الحموي والذهبي عن تلميذه يحي بن النديم[٣٣]، واشارت مصادر اخرى لاسماء تلاميذ اخرين لكنها سكتت عن الخوض في تفاصيل حياتهم او سيرتهم، ومنهم احمد بن عبدالله بن عمار، وابو يوسف يعقوب بن نعيم فرقارة الأوري، ومحمد بن خلف وكيع القاضي وجعفر بن قدامة، وعبدالله بن سعد الوراث

[٢٨] ينظر: موارد البلاذري، حمادي، ج١، ص١٣٥-٢٨٦، ٢٨٨-٤٠٧؛ موارد البلاذري في كتاب فتوح البلدان، ساعاتي، فوزي محمد عبود، جامعة ام القرى (مكة المكرمة، ١٩٨٩)، ج١، ص١٢٦-٢٠٥ ومابعدها؛ موارد البلاذري ومنهج، عبد الفتاح، ص٢٩-٣٠؛ صورة الامام علي بن ابي طالب، تُرك، ص٥-٧.

[٢٩] عمر بن محمد بن بكر ابو عثمان الناقد: محدث، ثقة صدوق: ينظر ترجمته: ابن ابي حاتم، ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م) الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٥٢) ج٧، ٢٨٩؛كتاب الثقاة، ابن حبان، محمد بن احمد بن ابي حاتم التميمي البستي (٣٥٤هـ/٩٦٥م) مؤسسة الكتب الثقافية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيد آباد (الهند، ١٩٨٢) ج٩، ص٧٨.

[٣٠] ينظر ترجمته: الجرح، ابن ابي حاتم، ج٣، ص٣٧٢؛ الذهبي، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وحاشية للامام برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد سبط بن العجمي الحلبي (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م) قابلها بأصل مؤلفها وقد لها وعلق عليها محمد عوامة وخرج نصوصها احمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الاسلامية، مؤسسة علوم القرآن (جدة، د.ت)، ج٢، ص١٨٢.

[٣١] ينظر ترجمته: الكاشف، الذهبي، ج٢، ص٢٦٨.

[٣٢] ينظر ترجمته: الكشاف ، الذهبي، ج١، ص٤٠١.

[٣٣] معجم الادباء، ج١، ص٥٣١؛ سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج١٣، ص١٦٣.

.[٣٤]

لم يؤلف البلاذري الا عدد قليل من الكتب، هي كتاب البلدان الصغير، وكتاب البلدان الكبير، وعهد اردشير[٣٥] وكتاب "الفتوح"[٣٦] و"الرد على الشعوبية"[٣٧]، وجمل من انساب الاشراف الذي نحن بصدد دراسته دور المرأة السياسي والعسكري من خلاله.

المبحث الثاني

دراسة مختصرة لكتاب جمل من انساب الاشراف

اولاً: اشكالية عنوان الكتاب

يعد كتاب جمل من انساب الاشراف من ابرز كتب التاريخ الاسلامي التي لا غنى للباحث التاريخي عنها، وهو كتاب مرتب على اساس النسب جمع فيه المؤلف البلاذري بين اساليب الكتابة في الطبقات والانساب، وما يواجهنا في دراسة الكتاب اشكالية الاختلاف في اطلاق التسمية الصحيحة على الكتاب، فقد اوردته مصادرنا المعتمدة في البحث تحت مسميات بين بعضها والبعض الاخر اختلاف، فالشريف المرتضى ذكره في كتابه الشافي في الامامة تحت مسميين مختلفين فهو ذكره مرة تحت اسم "تاريخ الاشراف"، واخرى باسم "البلاذري في تاريخه"[٣٨]، وعند ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٥م) والصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م) جاء اسم الكتاب "جمل نسب الاشراف"[٣٩]، فيما ورد اسمه عند ابن خلكان (ت٦٢١هـ/١٢٨٢م) بـ"انساب الاشراف"[٤٠]، اما الكتبي فقد ذكره باسم "جمل انساب الاشراف"[٤١]،

[٣٤] ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج٦، ص٧٥؛ معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٣١؛ سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج١٣، ص١٦٣؛ الوافي بالوفيات، الصفدي ج٨، ص١٥٥.

[٣٥] الفهرست، ابن النديم، ج١، ص١٢٦؛ معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٣٧؛ الوافي بالوفيات، الصفدي، ج٨، ص١٥٧؛ فوات الوفيات، الكتبي، مج١، ص١٥٧.

[٣٦] معجم الادباء، ياقوت الحموي، ج١، ص٥٣٧.

[٣٧] ينظر: موارد البلاذري، حمادي، ج١، ص٦٤.

[٣٨] الشافي في الامامة، ابو القاسم على بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م)، حققه وعلق عليه عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر (طهران، د.ت)، ج٤، ص١١٥، ١٤٧، ٢٠٥، ٢١١، ٣٣٣.

[٣٩] معجم الادباء، ج١، ص٥٣٤؛ الوافي بالوفيات، ج٨، ص١٥٧.

[٤٠] وقد ذكره ابن خلكان حين ترجم للشاعر المشهور يزيد بن الطثرية، ينظر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧)، ج٦، ص٣٧٢.

[٤١] فوات الوفيات، ج١، ص١٥٧.

ليأتي حاجي خليفة فيذكره مرة بأسم "الاستقصا في الانساب والاخبار"، وثانية باسم "انساب الاشراف"[٤٢].

ويحلل الدكتور محمد حميد الله اشكالية الاختلاف في تسمية الكتاب الى ان اسم الكتاب المطول "جمل انساب الاشراف واخبارهم" ربما تناولته اقلام النساخ والنقلة بالاختصار، أو طال التغيير بعض الفاظ الاسم فأختلفت التسمية من مؤرخ لآخر[٤٣]، ويدعم هذا الرأي ما ورد في آخر مخطوط الكتاب: "هذا آخر ما صنفه احمد بن يحي بن جبار البلاذري في جمل انساب الاشراف واخبارهم، تم الكتاب[٤٤] وربما يفسر لنا ذلك اعتماد محققي الكتاب الدكتور سهيل زكار ورياض زركلي لاسم "جمل من انساب الاشراف" كعنوان رئيسي له رغم ان اسم "انساب الاشراف" هو الاسم الاكثر تداولاً له من قبل مؤرخي التاريخ الاسلامي قديماً وحديثاً.

ثانياً: مخطوطة الكتاب

لا توجد نسخة كاملة لمخطوطة الكتاب في العراق مكان تأليفه، بل عثر على نسخة من المخطوط في مصر نسخت بخط محمد بن احمد البخاري (ت٤٨٣هـ/١٠٩٠م)[٤٥] تقع في عشرين مجلد نقل منها النساخ كما يبدو من بعده[٤٦].

وتوجد في الوقت الحاضر نسخ عدة لمخطوطة الكتاب محفوظة في اماكن متفرقة، منها نسخة كاملة في الخزانة العامة بالرباط بالرقم ٧٩ صنعت بدمشق سنة (٦٥٩هـ/١٢٦٠م) من قبل احمد بن عبدالله بن ابي بكر الموصلي نقلها عن نسخة اخرى هي الاصل المعتمد لنسخته تقع في اثنين واربعين جزءاً، وهي منسوخة في مصر سنة (٣٩٥هـ/١٠٠٤م) حسب ما ثبته الناسخ في آخر صفحة من النسخة وقد عارضها على نسختين اخريتين ليصحح ما يعترض نسخته من اضطراب او اسقاط او محو، حتى اصبحت النسخة التي عملها وتقع في ٩٣٤ صفحة، ممتازة[٤٧].

---

[٤٢] كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٧٦هـ/١٦٥٧م) عني بتصحيحه وطبعه على نسخه المؤلف محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بك الكبيسي، دار احياء اتراث (بيروت، د.ت)، ج١، ص٧٩.

[٤٣] انساب الاشراف، البلاذري، تحقيق محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف (مصر، د.ت)، ج١، ص١٩.

[٤٤] جمل من اسناب الاشراف، ج١٣، ص٤٤٣.

[٤٥] لم اجد له ترجمة فيما اعتمدته من مصادر، ويبدو انه احد نساخ المخطوطة.

[٤٦] انساب الاشراف، البلاذري، تحقيق محمد حميد الله، ج١، ص١٩.

[٤٧] ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، مقدمة التحقيق، ص (غ)، ج١٣، هامش (١)، ص٤٤٣.

هنالك نسخة اخرى كاملة لمخطوطة الكتاب تقع في مجلدين ضخمين محفوظة في مكتبة رئيس الكتاب مكتبة عاشر افندي المسمى بمكتبة السليمانية في اسنطبول بالرقم ٥٩٧-٥٩٨[٤٨] نسخت عن النسخة الدمشقية (الآنفة الذكر)، من قبل احمد بن حسن العثماوي سنة (١١٢٣هـ/١٧١١م) الا انها تعاني من بعض التصحيف والسقط، لكنها رغم ذلك مفيدة ورديف معين[٤٩].

ثالثاً: الاهمية التاريخية للكتاب وقيمة المؤلف عند المؤرخين

عُد البلاذري واحداً من ابرز المؤرخين نظراً لسعة ما دونه من معلومات في مؤلفاته غطت حقب تاريخية واسعة[٥٠] اعتمد فيها روايات ونصوص انتقاها عن اهل الثقة والصدق امثال ابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) والروايات الحسنة الصحيحة في كتب السنن والتاريخ[٥١].

اما ميزة الكتاب فتبدو في كونه سفر ضخم للاخبار التاريخية التي وثقت لجوانب مختلفة من الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كما يورد معلومات قيمة عن المرأة ودورها في المجتمع الاسلامي في القرنين الاول والثاني الهجري لاسيما دورها في المجالين السياسي والعسكري محور البحث.

هذا وقد ارتشف من الكتاب مؤرخين عده جاؤوا بعد البلاذري وحظي مؤلفه عندهم ببالغ اهتمامهم مثلما حظي المؤلف بموقع ومكانه علمية بارزة لديهم وان دل هذا على شيء فانما يدل على دقة ما انتقاه البلاذري من روايات واعتماده على مصادر شفوية ومكتوبة قائمة على الصدق والثقة، ومن بين من ذكره الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ/١٠٤٤م) فقال عنه: "وحاله في الثقة عند العامة والبعد عن مقارنة الشيعة والضبط لما يرويه معروف"[٥٢] وذكر في موضع آخر: "معروف الثقة والضبط وبريء من مماالاة الشيعة ومقارنتها"[٥٣]، وتناوله ابن عساكر بالقول: "بلغني ان البلاذري كان اديباً، راوية له كتب جياد"[٥٤].

---

[٤٨] ينظر: انساب الاشراف، البلاذري، تحقيق محمد حميد الله، ج١، مقدمة التحقيق، ص٥.

[٤٩] ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، مقدمة التحقيقي، ص(غ).

[٥٠] عصر الخلافة الراشدية محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، العمري، اكرم ضياء، مكتبة العبيكان (د.م، د.ت)، ص١٥.

[٥١] خلافة علي بن ابي طالب، فقيهي، عبد الحميد علي ناصر، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ)، ص١٣.

[٥٢] الشافي في الامامة، ج٤، ص٢٠٧.

[٥٣] م.ن، ج٤، ص١٤٧.

[٥٤] تاريخ مدينة دمشق، ج٦، ص٧٥.

رابعاً: موارد البلاذري في كتابه جمل من انساب الاشراف

افصحت لنا سيرة البلاذري العلمية عن اخذه لمادة كتابه عن عدد لا باس به من كبار العلماء والمحدثين والفقهاء وغيرهم، مع مجالسته للخلفاء او لمن عاصرهم من ابنائهم، ومن رجالات الدولة وشخصياتها المرموقة، فكان لذلك اثره في اغناء مادة الكتاب.

تنوعت موارد البلاذري في كتابه بين الشفوية والمكتوبة، فقد اخذ رواياته مشافهة او سماعاً من علماء كبار منهم من كانوا شيوخاً له من امثال ابو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ/٨٣٨م) احد ائمة الدنيا في الفقه والادب[٥٥]، وابن سعد (ت٢٣٠هـ/٨٤٤م) وكان واحداً من وجوه العلماء والمحدثين في بغداد[٥٦] وهشام بن عمار السلمي (ت٢٤٥هـ/٨٥٩م)[٥٧] ونقل عنه بصيغ متعددة منها "حدثنا"[٥٨] و"حدثني"[٥٩]، وغيرهم من الشيوخ الذين تناولتهم دراسات سبقتنا بكثير من البحث والتفضيل في حياتهم وسيرتهم العلمية.

واستفاد البلاذري من رحلاته لطلب العلم فالتقى بكبار الشيوخ الذين اختلفت طرق اقتباسه عنهم اما سماعاً او رواية، كما أخذ عن مصادر خطية وعبر عن اخذه شفاهاً بالفاظ دالة نحو قوله: "حدثني جماعة من بني العباس"[٦٠]، "وذكر شيخ من اهل الشام"[٦١]، حدثني مشايخ من اهل منبج منهم مزاحم الكاتب"[٦٢].

كما اقتبس رواياته عن مصادر معاصرة لحدث الرواية فأستوجب منه ان يعبر عن ذلك بالفاظ وتعابير دالة مع الاشارة لاسم صاحب هذا المصدر نذكر على سبيل المثال قوله "حدثني علي بن

---

[٥٥] ينظر ترجمته: كتاب الثقاة، ابن حبان، ج٩؛ تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاتها العلماء من غير اهلها ووارديها، الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن عمر بن ثابت (٤٦٣هـ/١٠٧١م)، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ٢٠٠١)، ج١٤، ص٣٩١-٣٠٧.

[٥٦] ينظر ترجمته: الجرح والتعديل، ابن ابي حاتم، ج٧، ص٢٦٢؛ تاريخ مدينة بغداد، الخطيب البغدادي، ج٣، ص٢٦٦-٢٦٨.

[٥٧] ينظر ترجمته: الجرح والتعديل، ابن ابي حاتم، ج٩، ص٦٦-٦٧.

[٥٨] ينظر على سبيل المثال: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، ص٤٢٠، ج٢، ص٢٠٢، ٢٢٢، ٣٣٣.

[٥٩] ينظر على سبيل المثال: م.ن، ج١، ص٣٢٠؛ ج٢، ص٩٠، ١٢٣؛ ج٨، ص١٦٧، ١٧٦.

[٦٠] جمل من انساب الاشراف، ج٤، ص٢٦٠.

[٦١] م.ن، ج٥، ص٥٠٠.

[٦٢] م.ن، ج١٠، ص٢٢٦.

المأمون"[٦٣]، او "حدثني رجل من ولد عمر بن الخطاب عن ابيه"[٦٤] وغيرهم من الاشخاص الذين عاصروا حدث الرواية.

اما موارده المكتوبة فقد صرح ببعضها بين ثنايا مؤلفه، فقد أطر على سبيل المثال نقولاته عن مدونات موسى بن عقبة (ت١٤١هـ/٧٥٨م) بعبارات مختلفة منها قوله: "قال موسى بن عقبة"[٦٥]، كما نقل عن مدونات اخرى لمؤرخين غيره عبر عنها بالفاظ اخرى نحو قوله: "ولم يذكره محمد بن اسحاق"[٦٦]، ونقل أيضاً عن مدونات لمؤلفين نحويين من أمثال الفراء النحوي (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)[٦٧].

ولما كان البلاذري نادراً ما يصرح باسم الكتاب الذي أخذ عنه في كتابه هذا، فمما لاشك فيه ان لشيوخه وغيرهم ممن نقل عنهم كتب ومؤلفات عديدة مما سيخلق صعوبات كبيرة في معرفة المصدر الحقيقي الذي اخذ عنه، غير اننا تمكنا من حصر بعض من المؤلفات التي اشار لأخذه عنها صراحة ومنها كتاب الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد[٦٨]، كما اخذ عن احد مولفات شيخه عبدالله بن صالح العجلي وذكر قائلاً: "وجدت في كتاب لعبدالله بن صالح العجلي"[٦٩] لكنه لم يصرح كعادته باسم الكتاب الذي نقل عنه، وأقتبس ايضاً عن كتاب لسالم بن عبدالله مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه[٧٠] وصرح بالنقل عنه قائلاً: "وقرأت في كتاب سالم كاتب هشام كتاباً نسخته.."[٧١].

---

[٦٣] م.ن، ج٤، ص٢٥٤، ٣١٢، ٣٦٦؛ وعلي بن المأمون هو ابن الخليفة العباسي عبد الله المأمون، نقلت عنه المصادر حكاية له مع احد الحمالين في سوق بغداد التي كانت سبباً في اتجاهه نحو حياة الزهد والتعبد والتنسك، فخرج تاركاً ملك ابيه نحو واسط التي اشتغل فيها مع احد التجار في صناعة الآجر، توفي في حياة أبيه: ينظر: الجليس الصالح والانيس الناصح، سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلو بن عبدالله التركي شمس الدين ابو المظفر (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م) تحقيق فواز صالح فواز، رياض الريس للكتب والنشر (لندن، د.ت)، ص ٢٦٨-٢٧٣.

[٦٤] م.ن، ج٥، ص٢٩.

[٦٥] ينظر على سبيل المثال: م.ن، ج١، ص٢٥١.

[٦٦] ينظر على سبيل المثال: م.ن، ج١، ص٢٣٠؛ ج١١، ص١٩.

[٦٧] هو ابو زكريا يحيى بن عبدالله بن منظور الديلمي من علماء العربية البارزين. ينظر ترجمته: سير اعلام النبلاء، الذهبي، ج١٠، ص١٨-١٢١.

[٦٨] ينظر: م.ن، ج١٣، ص٣٥.

[٦٩] ينظر: م.ن، ج٥، ص١٦٥؛ ج٦، ص١١٧.

[٧٠] سالم بن عبدالله ويقال بن عبد الرحمن ابو العلاء مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه وكان يتقلد له ديوان الرئاسل وهو ممن نبه في الكتابة، وكان قد وشي به لدى هشام الذي كان يكثر تقديره. ينظر: ابن الابار، محمد بن عبدالله بن ابي بكر القضاعي البلنسي (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، اعتاب الكتاب، حققه وعلق عليه وقدم له صالح الاشر، دار الاوزاعي (بيروت، ١٩٨٦)، ص٦١-٦٢.

[٧١] ينظر: البلاذري، جمل من انساب الاشراف، ج٣، ص٤٣٤.

المبحث الثالث

دور المرأة السياسي والعسكري في المجتمع الاسلامي

في ضوء كتاب جمل من انساب الاشراف

اولاً: دور المرأة السياسي في المجتمع الاسلامي

انبثق دور البلاذري مؤلف كتاب جمل من انساب الاشراف لبيان دور المرأة في المجتمع الاسلامي من خلال وضع المرأة فيه على اعتبارها من اهم العوامل المنصبة لرقيه، وشريكة الرجل في رحلة الحياة وقسيمه فيها فجاءت المعلومات عنها في كتابه متداخلة بين ثنايا التراجم او ضمن انساب اشراف قبائلهن، فكان حريصاً حين يعرض لصاحب الترجمة ان يستوفي معلوماته كاملة عنها ونسبه من جهة ابيه كما من جهة امه مع الاشارة الى اسم زوجته او زوجاته مع ابناءه بنيناً كانوا ان بناتاً، وكل ذلك يتضمن معلومات قيمة عن حياة المرأة في المجتمع الاسلامي، فكان ان نجح في توضيح دورها وحقوقها واسهاماتها، وقد بحثنا واستقصينا عمل البلاذري هذا بما اورده من روايات ونصوص في ضوء كتابه المعني بالبحث عن دور المرأة السياسي فجاء عرضه لذلك بصور شتى، فعلى الرغم من انه لم يقدم لنا اشارة واحدة توضح دورها في التأثير على صنع القرار السياسي من خلال تسنمها لمنصب الولاية او الخلافة، الا انه بالمقابل قدم نصوصاً تؤكد على مشاركات للمرأة في المجال السياسي بما أقره الشرع الاسلامي لها من أحقية تتضح من خلال قوله تعالى: " **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** "[٧٢].

وتتجلى صور المساهمة السياسية للمرأة من خلال هجرة المسلمات الاوائل فراراً بدينهن من المجتمع الكافر فأثبتت من خلال ذلك مساندتها للرجل في الشدائد والمحن لاسيما زوجات المهاجرين الاوائل، وذكر البلاذري منهن اسماء بنت عميس زوج جعفر بن ابي طالب[٧٣]، ورقية بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) التي ساندت زوجها عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فهاجرت معه الى الحبشة وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عنهما حين هجرتهما: "انهما لاول من هاجر بعد ابراهيم ولوط عليهما السلام"[٧٤]،

---

[٧٢] سورة النحل، الاية ٩٧؛ وجاء في تفسير هذه الآية: ان مسألة العمل الصالح منسحبة على الرجل والمرأة وعلى حد سواء شريطة ان يتوفر الايمان، حينها يصبح العمل ذو جدوى ومقبولاً لدى الله. ينظر: تفسير الاية: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض، ١٩٩٩)، ج٤، ص٦٠١.

[٧٣] جمل من انساب الاشراف، ج١، ص٢٢٥.

[٧٤] م.ن، ج١، ص٢٢٥-٢٢٦.

وعلى حالهما كانت نسوة اخريات اشرف ترك المجتمع الكافر انذاك في مكة ملتحقات بأزواجهن متحملات معهم مفارقة الاهل والعشيرة وصعوبة الرحلة ومشقة الطريق[٧٥].

ان دور المرأة المؤمنة في تحمل اعباء الدعوة الاسلامية كان كبير وعظيم تجلى بشكل ادق في ايام الدعوة الشريفة الى الاسلام، من خلال مشاركتهن في البيعة واشار اليها البلاذري فذكر مبايعة رجال من الأوس والخزرج في بيعة العقبة الاولى للرسول (صلى الله عليه وسلم) قال: "فبايعوه على بيعة النساء" وتعني انهم لم يبايعونه على القتال[٧٦] وذكر ممن بايعنه (صلى الله عليه وسلم) من نساء المدينة في بيعة العقبة الثانية، ام شباب وهي ام منيع بنت عمرو بن عدي[٧٧]، وام عمارة وهي نسيبة بنت كعب. وقد بايعها على ما بايع عليه النساء ولم يصافحها لانه لم يكن يصافح النساء، وقد شهدت العقبة مع زوجها، وضربت اروع الامثلة في البطولة والفداء فقد شهدت احداً واليمامة[٧٨]، كما سنرى لاحقاً، ونستنتج من رواية للبلاذري عن ام معبد انها كانت اول من اسلم اثناء هجرة النبي (صلى الله عليه وسلم) الى المدينة، فكان اسلامها بيعة وولاء له[٧٩].

وهذه اسماء بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنهما) وقد تحملت المخاطرة بحياتها فقامت بدور فدائي جليل وأمدت الرحلة المباركة التي قام بها النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وصاحبه ابي بكر (رضي الله عنه) حين هاجروا الى المدينة بالتمويل الغذائي فكانت تقطع الاميال في جوف الليل لتوافي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وابيها بالماء والزاد ولما اراد النبي (صلى الله عليه وسلم) الرحيل من الغار متجهاً الى يثرب جهزت لهما الزاد ولم تجد ما تربطه به فشقت نطاقها وربطته فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيها: "ان لها نطاقين في الجنة" فقيل لها "ذات النطاقين"[٨٠]، فهذه الفتاة الفدائية تعلمت منذ صغرها ان تضحي ولا تبخل في سبيل الله بجهد ومال ونفس او ولد، فحدثنا البلاذري باسهاب عن موقفها الجهادي

---

[٧٥] منهن فاطمة بنت صفوان الكلبي أمرأة عمرو بن سعيد، ورملة بنت ابي سفيان وكانت يومذاك زوجة لعبدالله أبا حبيش. ينظر: م.ن، ج١، ص٢٢٦-٢٢٧.

[٧٦] م.ن، ج١، ص٢٧٦.

[٧٧] م.ن، ج١، ص٢٩٠.

[٧٨] م.ن، ج١، ص٢٩١؛ ويوم اليمامة هي احدى معارك حروب الردة التي وقعت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، في عام (١١هـ/٦٣٢م) في عهد الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه)، لمزيد من التفاصيل ينظر: البداية والنهاية، ابن كثير، ج٩، ص٤٦٥-٤٧٥.

[٧٩] ام معبد هي عاتكة بنت خالد بن خليف الخزاعي امرأة اكثم بن الجون. م.ن، ج١، ص٣٠٩.

[٨٠] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، ص٣٠٧.

ايام قيام دولة ابن الزبير في مكة وقولها له حين وقف يشتكي اليها الخوف من التمثيل بجثته، قالت له: "يا بني ان الشاة إذا ذبحت لم تألم السلخ، فأمضي على بصريتك فأستعن بالله ربك"[٨١].

توضحت صور المساهمة السياسية للمرأة في عصر صدر الاسلام بتقديم المشورة والنصح فقد كان لأم سلمة راي صائب يدل على رجاحة عقلها يوم الحديبية[٨٢] وهو دور ايجابي لم يتطرق لذكره البلاذري الا ان مصادر اخرى اشارت اليه فحين امتنع عدد من المسلمين عن طاعة النبي (صلى الله عليه وسلم) ومساندته في صلحه مع كفار قريش لعدم رضاهم عن بعض شروط الصلح فشق ذلك عليه (صلى الله عليه وسلم) فدخل على ام سلمة زوجته وذكر لها الامر فقالت له: "يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم احد منهم كلمة حتى تنحر بيدك وتدعو حالقك فيحلقك فلما رأوا ذلك منه قاموا فنحروا وحلقوا"[٨٣] ففعل ذلك (صلى الله عليه وسلم) فكان لأخذه برأيها دليل على عمق بصيرتها وعلى تقدير الرسول (صلى الله عليه وسلم) لها واحترامه لرأيها ويقينه من صوابه في ذات الوقت، وانما ذلك اشارة منه (صلى الله عليه وسلم) لأهلية المرأة لإبداء المشورة والمساهمة في الحياة السياسية بصورها المختلفة، ويؤكد ذلك ما رواه مسلم عن قبول الرسول (صلى الله عليه وسلم) لإجارة المرأة للرجل لاسيما في اوقات الحرب كما فعل مع ام هانئ بنت ابي طالب[٨٤] التي تميزت بشخصيتها القوية فقامت بأجارة رجلين من أحمائها من بني مخزوم وقد فرا اليها مستجرين محتمين بها في ايام فتح المسلمين لمكة، فأتت النبي (صلى الله عليه وسلم) فأخبرته بأمرهما فقال (صلى الله عليه وسلم) لها: قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ"[٨٥].

---

[٨١] م.ن، ج٧، ص١٢٣.

[٨٢] صلح الحديبية: صلح عقد في شهر ذي العقدة من سنة (٦هـ/٦٢٧م) بين المسلمين وقريش تم بمقتضاه عقد هدنة كما جاء عند البلاذري ومصالحة امدها سنين اربع على ان يأمن بعضهم بعضاً وان لا إغلال ولا إرسال، ومن قدم حاجاً او معتمراً او مجتازاً الى اليمن او الطائف فهو آمن، وغيرها من الشروط. لمزيد من التفاصيل ينظر: م.ن، ج١، ص٤٣٩-٤٤٢.

[٨٣] ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج٧، ص٣١٣.

[٨٤] ام هانئ بنت ابي طالب: ابنه عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واخت علي، وقد تواردت الاخبار بان اسمها فاختة، روت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) بعض الاحاديث، وكان قد خطبها لنفسه لكنها رفضت طلبه معلله ذلك بكثرة عيالها وخوفها ان يؤذوا النبي (صلى الله عليه وسلم). ينظر ترجمتها: المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢م)، ج٤، ص٥٨-٥٩.

[٨٥] صحيح البخاري، البخاري، ابو عبدالله بن محمد بن اسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) دار ابن كثير (بيروت، ٢٠٠٢)، ص٧٨٣.

ويُوَثّق للمرأة مشاركة سياسية قوية وحازمة في العصر الراشدي حيث انطلقت مستندة على ما اعطاها الاسلام ووثقته احاديث المصطفى (صلى الله عليه وسلم)[٨٦] من حق يتيح لها مشاركة الرجل المجال السياسي فأنطلقت تبدي رأيها بحزم دون خوف، ومن هؤلاء النسوة اللواتي وقفن هذا الموقف خولة بنت حكيم التي لقيت الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) خارجاً من المسجد فقالت له "هيهات يا عمر، عهدتك وانت تسمى عميراً في سوق عكاظ ترعى الضأن بعصاك فلم تذهب الايام حتى سميت عمر، ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المؤمنين، فأتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الوعد قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشى الفوت" فقال لها الجارود العبدي[٨٧] وكان برفقته "قد اكثرت على أمير المؤمنين ايتها المرأة، فقال عمر: دعها، اما تعرفها هذه خولة بنت حكيم امرأة عبادة بن الصامت التي سمع الله قولها من فوق سبع سموات، فعمر والله احق ان يسمع لها[٨٨].

وكان لبعضهن قول أشد وموقف اصلب حتى كانت لتقف معترضة ممتنعة عن مساندة او طاعة الخليفة نفسه كما فعلت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حينما امتنعت هي والامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) مع عدد من الصحابة من مبايعة الخليفة ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) كما روى البلاذري في امر سقيفة بني ساعدة[٨٩] وان موقفها كاد يتسبب في حدوث فتنة بين المسلمين تداركها علي بن ابي طالب (عليه السلام) لاحقاً بحكمة وتعقل فأعلن مبايعته لأبي بكر (رضي الله عنه) خليفة للمسليمن حفاظاً على وحدة الامة[٩٠]، ثم انها وقفت تطالب الخليفة الجديد بميراثها عن ابيها (صلى الله عليه وسلم) حينما منع عنها من قبله التزاماً بقوله (صلى الله عليه وسلم): "لانورث ما تركنا صدقة"[٩١]..

---

[٨٦] من احاديثه (صلى الله عليه وسلم) التي تعضد حق المرأة في مشاركة اخيها الرجل في المجال السياسي قوله: من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان". صحيح مسلم، مسلم، ابو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) تحقيق نظر بن محمد الفارابي ابو قتيبة، دار طيبة، (د.م، ٢٠٠٦)، ص٤٢.

[٨٧] الجارود العبدي: هو الجارود بن المعلى بن العلاء وقيل هو الجارود ابن عمرو بن العلاء، كان سيداً في بني عبد القيسي، وكان نصرانياً فاسلم وحسن اسلامه، قدم على النبي (صلى الله عليه وسلم) سنة عشرة للهجرة. ينظر ترجمته: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد الشمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) صححه وخرج احاديثه عادل مرشد، دار الاعلام، (عمان، ٢٠٠٢)، ص١٢٧-١٢٨.

[٨٨] ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبد البر، ص٨٩٣-٩٨٤.

[٨٩] لمزيد من التفاصيل ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٢، ص٢٥٩-٢٧٠.

[٩٠] م.ن، ج٢، ص٢٦٨-٢٦٩.

[٩١] ينظر: صحيح البخاري، البخاري، ص ١٦٦٧، ١٦٦٨.

وهنالك مشاركة سياسية أخرى للمرأة فيما يتعلق بشأن البيعة افصح عن حس أمني وشعور وطني وحرص منها على ان لا تعصف الفتنة بوحدة الدولة، فقد عملت ام المؤمنين حفصة (رضي الله عنها) على ان تساند ابيها الخطاب عمر (رضي الله عنه) في أمر اختيار الرجل المناسب ليخلفه في قيادة الدولة العربية الاسلامية حفاظاً على أمن الامة بقولها لأخيها ابن عمر: "اعلمت ان اباك غير مستخلف؟ قال: قلت ما كان ليفعل، قال: انه فاعل: قال: فحلفت اني اكلمه في ذلك"[٩٢]، وبعد وفاته عملت جاهدة تحث المسلمين على طاعة الخليفة من بعده، ومن اقوالها في ذلك: "فكل العجب من قوم زين الشيطان افعالهم وارعوى الى وَرَبَّ في الفتنة لهم ونصب حبائله لختلهم حتى هم عدو الله احياء البدعة ونبش الفتنة وتجديد الجور بعد دروسه.."[٩٣].

ولم يغفل البلاذري الاشارة الى الموقف السياسي الذي اتخذته النسوة ايام الفتنة التي ادت الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) فشهدت تلك الاحداث وجود نصراء من النساء خرجوا لأخذ الثأر من قتلته، تجسد بموقف السيدة عائشة (رضي الله عنها) التي خرجت ومعها بعض كبار الصحابة طلباً للثأر فكانت موقعة الجمل (٣٦هـ/٦٥٦م) التي انتهت احداثها بأعادتها من قبل الخليفة علي بن ابي طالب (عليه السلام) مكرمة الى بيتها[٩٤]، ومن الواقفين ضد علي (عليه السلام) المتعجلين بالثأر نائلة بنت الفرافصة زوجة الخلفية عثمان بن عفان (رضي الله عنه) التي بعثت بقميص عثمان المخضب بالدماء ومعه كتاب تخبره فيه بأمر مقتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، فكان ذلك كافياً ليطلب أهل الشام الثأر لمقتله[٩٥].

اشار البلاذري ايضاً الى موقف سياسي اعلامي حرصت المرأة على تطبيقه وكان له الأثر الفعال في التأثير على عقول الرجال من خلال الكلام البين والعبارات البليغة المؤثرة في النفوس نجحت من خلاله في الافصاح عن موقفها من الاحداث والخطوب الجليلة التي تمر بها الامة الاسلامية، كما في بلاغة امرأة صيتة بينة اللسان ردت على احدهم وقد سألها رأيها في الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) في مجلس ضمها والسيدة عائشة (رضي الله عنها)، قالت : "معاذ الله ان أمر بسفك دماء المسلمين وقتل امامهم

[٩٢] صحيح مسلم، مسلم، ص٨٨٤.

[٩٣] ينظر: بلاغات النساء، ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) تحقيق احمد الالفي، مبطعة مدرسة والدة عباس الاول (القاهرة، ١٩٠٨)، ج١، ص٣٠.

[٩٤] لمزيد من التفاصيل عن موقف السيدة عائشة (رضي الله عنها) وموقعة الجمل، ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٣، ص٢١-٤٢.

[٩٥] م.ن، ج٦، ص٢٢.

وأستحلال حرمتهم"[٩٦]، كما افصحت روايات اخرى ساقها البلاذري لنا عن دور المرأة في الحركة السياسية والاجتماعية العامة في المجتمع الاسلامي وقد تألقت في آفاق الانسانية لتخلد بخلود الموقف التاريخي فكن نساء واقعة الطف (٦١هـ/٦٨٠م) قد بلغن القمة في هذا الدور وكان لبعضهن مواقف النصرة والفداء والتضحية والشهامة مثلما حدث من امرأة خولي بن يزيد الاصبحي، وكان قد اتاها في يوم المعركة بأجانة وفيها رأس الحسين (عليه السلام) فلما علمت بما جاء قالت: " ويلك جاء الناس بالفضة والذهب وجئت برأس ابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والله لا يجمع رأسي وراسك شيء ابداً"[٩٧].

وكان حضور الحوراء زينب بنت علي في وقاعة الطف من المشاهد التاريخية التي افصحت عن دور سياسي إعلامي يوثق بجلاء لاحداث المعركة ومن اللافت ان البلاذري رغم عرضه لنصوص تناولت الواقعة واحداثها لم يفصل في بيان دورها الاعلامي الا بالقليل من الروايات التي اثبتت لنا شجاعة هذه المرأة وقوة تصريحاتها ومنها قولها لعمر بن سعد بن ابي وقاص[٩٨] في خضم القتال: "يا عمر أيقتل ابو عبدالله وانت تنظر؟ فبكى وانصرف بوجهه عنها"[٩٩] كما صرحت حين انتهاء المعركة ومرور الركب الذي ضمها ونسوة آل البيت والصبيان بجسد الحسين (عليه السلام) مقتولاً وكان عمر بن سعد قد نادى في الناس بالرحيل، فقالت "يا محمداه صلى عليك ملك السما، هذا حسين بالعرا، مزمل بالدما، مقطع الاعضا، يا محمداه، وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا"[١٠٠] فكان تصريحها هذا شاهداً اعلامياً وثق للتأريخ هذا الحدث الجلل.

ومثلما كان للمرأة ادواراً ايجابية مثمرة في المجال السياسي، بالمقابل كانت منهن من لعبت دوراً سلبياً خطيراً ارادت به تقويض أركان الدولة الاسلامية، فلم تتوانى بعضهن عن ممارسة الجاسوسية مكلفون من قبل اعداء الدولة لاستطلاع الاخبار وجمع المعلومات كما فعلت سارة مولاة عمرو بن هشام وقد

[٩٦] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٦، ص٢٢٥.

[٩٧] م.ن، ج٣، ص٤١١.

[٩٨] عمر بن سعد بن ابي وقاص: ويكنى ابا حفص، وهو المتولي محاربة الحسين بن علي عليه السلام قتله المختار بن ابي عبيد الثقفي. ينظر: م.ن، ج١٠، ص٢٤.

[٩٩] م.ن، ج٣، ص٤٠٩.

[١٠٠] م.ن، ج٣، ص٤١١-٤١٢؛ ينظر أيضاً بلاغة خطبتها التي القتها امام يزيد بن معاوية حينما حملت ونساء آل البيت بعد واقعة استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) الى بلاد الشام. بلاغات النساء، ابن طيفور، ج١، ص٢٥-٢٦.

استخدمت من قبل حاطب بن ابي بلتعة[١٠١] لنقل اخبار المسلمين الى المشركين، وقد امر النبي (صلى الله عليه وسلم) بقتلها، واخذ ما كان معها من كتاب بعث به حاطب الى كفار قريش عام الفتح (٨هـ/٦٣٠م) وكانت ممن امر (صلى الله عليه وسلم) بهدر دمائهن يوم فتح مكة لارتدادها عن الدين الاسلامي[١٠٢] ولجاسوسيتها.

كما مارست المرأة العمل السياسي من باب آخر فكان ان اعتمدت عليها الدولة حين تستدعي الحاجة لتنفيذ الاغتيالات السياسية بحق معارضوا الدولة وغرمائها كما حصل ابان العصر الاموي فطبقاً لرواية ذكرها البلاذري من بين ما ذكره من روايات حول مقتل الامام الحسن بن علي (عليه السلام) ان معاوية بن ابي سفيان قد استعان بأمراة للتخلص منه تدعى جعدة وهي ابنة الاشعث بن قيس وزوجة الامام الحسن (عليه السلام) بعد ان استمالها الى جانبه وجندها في سبيل تحقيق هذه المهمة وأرغبها حتى سمته، وفي رواية أخرى ان من استُعين بها لتنفيذ الاغتيال كانت زوجة أخرى للامام[١٠٣].

وحظيت بعض النسوة من المحسوبات على حاشية الخليفة ابان العهد الاموي من الحظوة والسطوة ما جعلها تتدخل في بعض الامور السياسية وربما نجحت احداهن في تغيير قرارات اصحاب السلطة فكانت ان مارست العمل السياسي كما في حالة حبابة جارية الخليفة الاموي يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧١٩-٧٢٤م) التي كان لها تأثير قوي على الخليفة مما جعل بعض رجالات الدولة يلجأون اليها في بعض الاحيان للقيام بدور الوسيط بينهم وبين الخليفة، فما تولى عمر بن هبيرة ولاية العراق (سنة ١٠٣هـ/٧٢٢م) الا بمساعدتها "فكانت تعمل له في ذلك حتى ولاه إياها يزيد"[١٠٤].

ثانياً: الدور العسكري للمرأة في المجتمع الاسلامي

أثرَ الاسلام بشكل واضح وملموس في امر مساواة الرجل بالمرأة بما لهن من حقوق وما عليهن من واجبات، فأما دور المرأة في المجال العسكري فقد اوضحه البلاذري بنصوص بينت ان مشاركتها لاسيما في الصدر الاول من الاسلام لم تكن تتعدى القيام بمهام التمريض والعناية بالجرحى، مع توفير الماء للمقاتلين

[١٠١] حاطب بن ابي بلتعة: وكنيته ابا محمد وقد اسلم مع الزبير بن العوام وشهد يوم بدر وأحد والخندق والمشاهد كلها، وكان النبي (صلى الله عليه وسلم) قد ارسله الى المقوقس حاكم مصر يدعوه الى الاسلام ويقال انه كان ينقل اخبار المسلمين الى المشركين خوفاً من اذاهم على أهله وماله في مكة، توفي بالمدينة سنة (٣٠هـ/٦٥٠م). ينظر ترجمته: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٩، ص٤٣٦-٤٣٨.

[١٠٢] م.ن، ج٩، ص٤٣٧-٤٣٨.

[١٠٣] م.ن، ج٣، ص٢٩٥.

[١٠٤] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٨، ص٢٦٨.

المسلمين والقيام بأطعامهم اوقات الحرب[١٠٥] التزاماً بما انزله الله تعالى في محكم آياته بان الجهاد والقتال ليس من الواجبات المفروضة على النساء كما جاء في قوله عز وجل "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ**"[١٠٦]، واكدت عليه السنة النبوية على لسان المصطفى (صلى الله عليه وسلم) حين رد على السيدة عائشة (رضي الله عنه) لما استاذنته في الجهاد، قال: "جهادكن الحج"[١٠٧]، الا ان ذلك لا يعني ان لا تتقدم المرأة متطوعة للقتال والاستبسال في سبيل نصرة الاسلام لاسيما ان كان في مشاركتها مصلحة عامة وخدمة جليلة، فما خرجت النساء في زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) الا لذلك، وقد حفظ لنا البلاذري اسماء لعدد من الصحابيات المجاهدات من امثال نسيبة بنت كعب الانصارية وقد قاتلت يوم احد المشاركين، وقد خرجت يومئذ تسقي الجرحى حينما كان النصر حليفاً للمسلمين اول الامر ثم انها قاتلت حين كرّ المشركون وابلت بلاءً حسناً وجرحت وحدها اثني عشر رجلاً بسيف ورمح، فضربها احد المشركين ضربة على عاتقها بالسيف، كما قاتلت يوم اليمامة المرتدين عن الدين الاسلامي فقطعت يدها وهي تريد قتل زعيم المرتدين مسيلمة[١٠٨].

وذكر البلاذري ايضاً ام ايمن حاضنة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وكانت تسقي المسلمين الماء ومعها نسوة من نساء الانصار في غزوة احد[١٠٩] وكان (صلى الله عليه وسلم) يخرج ام كلثوم بنت ابي معيط معه الى المغازي فتداوي الجرحى ويضرب لها سهماً، واورد البخاري اسماء عدد من النسوة كن يخرجن في الغزوات يتولين ملئ قرب المقاتلين بالماء فيهن عائشة بنت ابي بكر، وام سليط التي برز دورها في موقعة أحد[١١٠].

ولا نرى في كتاب البلاذري المعني بالبحث مشاركات للمرأة تذكر في المجال العسكري ابان العهد الراشدي، هذا على الرغم من ترطق مصادر أخرى لمشاركات نسوية في ميادين القتال، فقد اشير الى دورها

---

[١٠٥] عن الربيع بنت المعوذ قالت: "كنا نغزو مع النبي (صلى الله عليه وسلم) نسقي ونداوي الجرحى ونرد القتلى على المدينة". صحيح البخاري، البخاري، ص٧١١.

[١٠٦] سورة الانفال، اية ٦٥.

[١٠٧] صحيح البخاري، البخاري، ص٧١٠.

[١٠٨] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج١، ص٣٩٧.

[١٠٩] جمل من انساب الاشراف، ج٢، ص٣٩١.

[١١٠] صحيح البخاري، ص٧١١.

في معركة القادسية سنة (١٥هـ/٦٣٦م) ضد الفرس، فقد جاء عن ام كثير امرأة همام بن الحارث النخعي انها قال: "شهدنا القادسية مع سعد مع ازواجنا فلما أتانا ان قد فرغ الناس شددنا علينا ثيابنا وأخذنا الهراوي ثم أتينا القتلى فمن كان من المسلمين سقيناه ورفعناه، ومن كان من المشركين أجهزنا عليه.."[١١١].

الا ان البلاذري ذكر مشاركات قتالية للمرأة في عهد الخلافة الاموية كما في حالة مشاركة اربعين امرأة من اهل المدينة في القتال مع عبدالله بن الزبير (ت٧٣هـ/٦٩٢م) في ايام دولته التي اقامها بالحجاز، ضد القوات الاموية وأبلين بلاءً حسناً لاسيما امرأة منهن تدعى شعثاء، وأخرى اخترطت سيفاً لها وقالت: "لئن دخل علينا اهل الشام لنقاتلهم"[١١٢]، وذلك امر يستدعي الاهتمام ويستدعي القول ان من الراجح ان لهؤلاء النسوة خبرة في المبارزة والقتال قد اكتسبنها بالتدريب والممارسة العملية.

ولازالت المرأة المسلمة تساند زوجها وتؤازر القوات العربية الاسلامية كما فعلت ام عبدالله بنت يزيد الكلبية زوجة القائد حبيب بن مسلمة الفهري[١١٣] وقد وقفت للشرف موقفاً تساند المسلمين في قتالهم ضد الروم ايام خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وقد حشدوا جيوشهم في ارمينيا فأندفعت تسابق زوجها متقدمة اياه نحو سرادق قائد الروم، وقد ورد في فتوح البلاذري: "وقالت ام عبدالله بنت يزيد الكلبية امرأة حبيب ليلتئذ له أين موعدك قال: سرادق الطاغية او الجنة فلما انتهى الى السرادق وجدها عنده"[١١٤].

ونجد اننا لا نستوفي حق مشاركة المرأة في المجال السياسي والعسكري دون ان نوضح دورها في حركات المعارضة لاسيما ثورات الخوارج[١١٥]، فكما جاء عند البلاذري في كتابه المعني بالبحث انهن تميزن بقوة شكيمة ورباطة جأش وصلابة لا نظير لها بين النساء نابعة على ارجح الاقوال من شدة ايمانهن بافكار ومعتقدات الخوارج، وقد كان لبعضهن ادوراً هي اقرب للقتال تدلل على تلقيهن دروساً وتدريبات عسكرية،

---

[١١١] البداية والنهاية، ابن كثير، ج٩، ص٦٣٥.

[١١٢] جمل من انساب الاشراف، ج٦، ص٣٤٣.

[١١٣] حبيب بن مسلمة الفهري: هو حبيب بن مسلمة بن مالك الاكبر بن وهب بن ثعلبة القريشي الفهري، يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله اليهم ونيله منهم، ولاه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) اعمال الجزيرة، كما ضم اليه اعمال ارمينيا واذربيجان ثم عزله عنها وقيل انه بعث الى اذربيجان من قبل الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) مع سلمان بن ربيعة احدهما مدداً لصاحبه، وكان حبيب مجيب الدعوة، توفي سنة (٤٢هـ/٦٦٢م) في ارمينيا وهو والٍ عليها من قبل معاوية بن ابي سفيان. ينظر: الاستيعاب في معرفة الاصحاب، ابن عبدالبر، ص ١٦٠-١٦١.

[١١٤] فتوح البلدان، ص٢٧٨.

[١١٥] الخوارج: هو مصطلح تاريخي اطلق على فرقة قديمة ظهرت في اواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) واشتهرت بالخروج على الامام علي بن ابين طالب (عليه السلام) بعد معركة صفين سنة (٣٧هـ/٦٠٣م) لرفضهم التحكيم في ايام الخلاف بينه وبين معاوية بن ابي سفيان، وقد تميزوا بمعتقداتهم الدينية المتطرفة ومن اهم عقائدهم تكفير اصحاب الكبائر. لمزيد من التفاصيل عنهم ينظر: بحوث في الملل والنحل، السبحاني، جعفر، دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية، مؤسسة الامام الصادق (قم، ١٤٢٨هـ)، ج٥، ص٨١-٩٦، ص٤٠٧، ٥١٥).

وربما حملت احداهن افكاراً متطرفة وعنفاً اكثر من الرجال، حتى ليمكن القول ان اكثر حوادث الخوارج تطرفاً كانت ورائها امرأة، فما كان استشهاد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (سنة ٤٠هـ/٦٦١م) الا بتحريض من امرأة خارجية تدعى قطام[١١٦].

وعرف عن بعضهن قوة وصلابة واعتداد في آرائهن وشدة معارضتهن كما في حالة الشبجاء احدى بنات حرام بن يربوع بن تميم، وكانت من الخوارج تحرض على عبيد الله بن زياد والي العراق (تولى ٦٠هـ/٦٧٩م) وتذكر جبروته وتعنته وسوء سيرته وفعله، حتى حينما أمرت بان لا تجاهر بأرائها وتتبع سبيل التقية مخافة ان يتعرض لها ابن زياد بالأذى، أبت الاذعان للأمر وكرهت ذلك، فكان ان أُخذت من قبل سلطات الولاية فقطعت ايديها ورجليها[١١٧].

ولا نبالغ بالقول ان بعضهن وصلن الى مواقع قيادية متقدمة في حركات معارضة قوية مثل حركة شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي[١١٨] التي ادت فيها زوجته غزالة وأمه دوراً معنوياً حربياً كبير في مقارعة القوات الأموية تحت زعامة الحجاج بن يوسف والي العراق (٧٥-٩٥هـ/٦٩٤-٧١٣م) لعبد الملك بن مروان، وقيل ان غزالة تلك قد نذرت إن دخلت الكوفة لتأتي مسجدها الاعظم وتصعد منبره[١١٩].

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمه الصالحات والصلاة على سيد الخلق وحبيب الحق محمد (صلى الله عليه وسلم) وآله وصحبه أجمعين.

من خلال دراستي لدور المرأة السياسي والعسكري في ضوء كتاب جمل من انساب الاشراف للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) خرجت بعدد من النتائج التي يمكن ان ندرجها بما يلي:

١. عد البلاذري واحداً من ابرز المؤرخين والنسابة، واشهر علماء المدرسة التاريخية التي عرفت خلال القرن الثالث الهجري/السابع الميلادي، كما صنف على كونه مهتماً بالادب وقول الشعر، وكتب مؤلفات ذات قيمة علمية وتاريخية كبيرة لاسيما مصنفه في الانساب (جمل من انساب الاشراف)

[١١٦] ينظر: جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٣، ص٢٥٣.

[١١٧] م.ن، ج٥، ص١٨٩.

[١١٨] شبيب بن يزيد الشيباني: ابوه يزيد بن نعيم بن قيس من بني شيبان وامه جارية من السبايا اسمها غزالة (وقيل ان ذلك هو اسم أمه) وهي من سبي اصبهان، وكان شبيب صاحب فتك وغارات، ثم انه تنسك وارتدع، وقاد فيما بعد حركة معارضة قوية ضد الحكم الاموي ايام ولاية الحجاج بن يوسف. لمزيد من التفاصيل ينظر: م.ن، ج٨، ص١٧-٤٠.

[١١٩] جمل من انساب الاشراف، البلاذري، ج٨، ص٢٣، ٣١، ٣٤؛ ينظر أيضاً: مروج الذهب ومعاون الجوهر، المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م): تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (د.م، ١٩٤٨)، ج٣، ص١٤٧.

المعني بالبحث الذي يعتبر موسوعة ضخمة وكبيرة غنية بالمعلومات في جميع مفاصل الحياة في المجتمع الاسلامي، فضلاً عن احتواءه على العديد من الروايات والنصوص التي وثقت لمساهمات المرأة المسلمة في المجتمع، كان منها مشاركات في المجالين السياسي والعسكري.

٢. لم يلسب الاسلام المرأة المسلمة حقها في المشاركة في الحياة العامة، فكان المجالين السياسي والعسكري خير مثالين ابرزت فيه المرأة شخصيتها الفاعلة في الاحداث والمؤثرة فيها، فالاسلام لم يجمد المرأة كما لم يتخذ منها موقفاً عنيفاً حَجَّم من فاعلية دورها، فمشاركتها وإن كانت قليلة وضعيفة في بعض الاحيان الا ان الاسلام فوضها الحق لتشارك اخيها الرجل في الدفاع عن العقيدة الاسلامية بالتضحية بالنفس والمال كما جاء في الخطاب القرآني والاحاديث النبوية الشريفة.

٣. اوضح البحث كيف اصبح للمرأة المسلمة الحق تحت مظلة الاسلام في الخروج من حالة الركود والتقييد الذي وضعت فيه في بعض الاحوال والظروف حينما انطلقت تمارس حقها في المشاركة السياسية داخل المجتمع، مؤيدة، ومناصرة مرة، وناصحة ومستشارة في مرات أخرى تبدي رأيها بكل جرأة وشجاعة دون خوف او وجل، وربما معترضة في احيان اخرى على قرارات السلطة او مصححة لها، كما اندفعت تمارس دوراً اعلامياً في مواضع معينة فكانت خير من وثق للتاريخ احداث وخطوب جلل مرت على الامة الاسلامية.

٤. تباين الجوانب التطبيقية السياسية والعسكرية التي مارستها المرأة فكما كان للعديد منهم جوانب مشرقة تركت آثاراً ايجابية خدمت المجتمع الاسلامي من خلال المشاركة في تقديم الولاء والبيعة للعقيدة الاسلامية، او الاسهام الفاعل في ميادين القتال بمداوة الجرحى ودفن الشهداء والاشتراك عملياً في ساحات الحرب، الا ان فيهن من شوهت بافعالها صورة المرأة الناصعة من خلال سعيهن لتقويض الاسلام والقضاء على رموزه الدينية فمنهن من مارست الجاسوسية وفيهن من كانت اداة لتنفيذ عمليات الاغتيال.

٥. لم تكن المرأة بمعزل عن المشاركة في حركات المعارضة المناوئة للدولة العربية الاسلامية ولابنالغ بالقول ان بعضهن وصلن لمراكز قيادية متقدمة في حركات المعارضة تلك.

٦. على الرغم من كفاءة المرأة في الجانبين السياسي والعسكري ومنافستها للرجل في سبيل خدمة العقيدة الاسلامية، الا ان البلاذري في مؤلفه هذا لم يقدم من الروايات ما يتيح لها ممارسة الولاية او الخلافة التي كانت حكراً على العنصر الذكوري.

المصادر والمراجع

أ/ المصادر الاولية:

١. القرآن الكريم

- ابـن الأبـار، ابـو عبـدالله محمـد بـن عبـدالله بـن ابي بكـر بـن عبـدالله بـن عبـدالرحمن القضـاعي البلسـني (ت٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

٢. اعتاب الكتاب، حققه وعلق عليه وقدم له صالح الاشتر، دار الاوزاعي (بيروت، ١٩٨٦)

- البخاري، ابو عبدالله بن محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م):

٣. صحيح البخاري، دار ابن كثير (بيروت، ٢٠٠٢)

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م):

٤. انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، يخرجه معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع دار المعارف، (مصر، د.ت).

٥. جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، (بيروت، ١٩٩٦).

٦. فتوح البلدان، حققه وعلق على حواشيه واعد فهارسه عبدالله انيس الطباع وعمر انيس الطباع، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت، د.ت).

- ابن ابي حاتم، ابي عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م):

٧. الجرح والتعديل، دار احياء التراث العربي (بيروت، ١٩٥٢).

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله (ت١٠٦٧هـ/١٦٥٧م):

٨. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه على نسخه المؤلف محمد شرف الدين بالتقايا ورفعت بك الكبيسي، دار احياء التراث (بيروت، د.ت).

- الحاكم النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م):

٩. المستدرك على الصحيحين، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٢م).

- ابن حبان، محمد بن احمد بن ابي حاتم التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م):

١٠. كتاب الثقاة، مؤسسة الكتب الثقافية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد (الهند، ١٩٨٢).

- الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن عمر بن ثابت (ت٤٦٣هـ/١٠٧١م):

١١. تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاتها العلماء من غير اهلها وواريها، حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ٢٠٠١).

- ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

١٢. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت، ١٩٧٧).

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م):

١٣. سير اعلام النبلاء، تحقيق علي ابو علي، مؤسسة الرسالة، ط٩، (بيروت، ١٩٩٣).

١٤. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة وحاشية للامام برهان الدين ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن سبط بن العجمي الحلبي (ت٨٤١هـ/١٤٣٧م)، قابلها بأصل مؤلفها وقدم لها وعلق عليها محمد عوامة وخرج نصوصها احمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الاسلامية، مؤسسة علوم القرآن (جدة، د.ت).

- سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلو بن عبدالله التركي شمس الدين ابو المظفر (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

١٥. الجليس الصالح والانيس الناصح، تحقيق فواز صالح فواز، رياض الريس للكتب والنشر (لندن، د.ت).

- الشريف المرتضى، ابو القاسم علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م):

١٦. الشافي في الامامة، حققه وعلق عليه عبد الزهراء الحسيني الخطيب، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر (طهران، د.ت).

- الصفدي، صلاح الدين بن ايبك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

١٧. الوافي بالوفيات، طالعه يحي بن حجي الشافعي بن ايبك الصفدي واحمد بن مسعود، تحقيق واعتناء احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي (بيروت، ٢٠٠٠).

- ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م):

١٨. بلاغات النساء، تحقيق احمد الالفي، مطبعة مؤسسة والدة عباس الاول (القاهرة، ١٩٠٨).

- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النمري القرطبي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

١٩. الاستيعاب في معرفة الاصحاب، صححه وخرج احاديثه عادل مرشد، دار الاعلام (عمان، ٢٠٠٢).

- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الدين بن عبدالله الشافعي (ت٥٧١هـ/ ١١٧٥م):

٢٠. تاريخ مدينة دمشق وذكر فضائلها وتسمية من حلها من الاوائل واجتازها بنواحيها من وارديها وأهلها، دراسة وتحقيق محب الدين ابي سعد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٩٥).

- الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

٢١. فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق احسان عباس، دار صادر (بيروت، د.ت).

- ابن كثير، عماد الدين ابي الفدا اسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):

٢٢. البداية والنهاية، تحقيق عبدالله بن المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان (القاهرة، ١٩٩٨).

٢٣. تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع (الرياض، ١٩٩٩).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م):

٢٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة (د.م، ١٩٤٨).

- مسلم، ابو الحسن بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ/٨٧٤م):

٢٥. صحيح مسلم، تحقيق نظر بن محمد الفاريابي ابو قتيبة، دار طيبة (د.م، ٢٠٠٦).

- ابن النديم، ابو الفرج بن ابي يعقوب المعروف بالوراق (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م):

٢٦. الفهرست، تحقيق رضا تجدد (د.م، د.ت)

- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبدالله الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٥م)

٢٧. معجم الادباء ارشاد الاريب الى معرفة الاديب، تحقيق احسان عباس، دار الغرب الاسلامي (بيروت، ١٩٩٣).

ب. المراجع

- السبحاني، جعفر:

١. بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية، مؤسسة الامام الصادق (قم، ١٤٢٨هـ).

- ساعاتي، فوزي محمد عبدو:

٢. موارد البلاذري في كتاب فتوح البلدان، جامعة ام القرى (مكة المكرمة، ١٩٨٩)

- عبد الفتاح، صفاء حاتم:

٣. البلاذري ومنهجه في كتاب فتوح البلدان (بنها، ١٩٩١)

- العمري، اكرم ضياء.

٤. عصر الخلافة الراشدية محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق مناهج المحدثين، مكتبة العبيكان (د.م، د.ت).

ج. الرسائل والاطاريح الجامعية:

- ترك، زهور عبد الغني عبد الحميد:

١. صورة علي بن ابي طالب في انساب الاشراف لاحمد بن يحيى البلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م) دراسة تاريخية منهجية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النجاح الوطنية (نابلس، ٢٠١١)

- حمادي، محمد جاسم:

٢. موارد البلاذري عن الاسرة الاموية في كتاب انساب الاشرف، اطروحة دكتوراه غير منشورة (بغداد، ١٩٨٣).

- فقيهي، عبد الحميد علي ناصر،

٣. خلافة علي بن ابي طالب، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الاسلامية (المدينة المنورة، ١٤١٩هـ).